طبقات المكلفين في الآخرة

لخصه من كتاب طريق الهجرتين

د/ عيسى بن عبد الله السعدي

أستاذ العقيدة بجامعة الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

فقد عقد ابن القيم – رحمه الله – مبحثا مطولا في آخر كتابه (طريق الهجرتين) في طبقات المكلفين في الآخرة ، وهو من أهم فصول هذا الكتاب إن لم يكن أهمها وأنفعها على الإطلاق إلا أنه فصل في تحريره وتقريره تفصيلا كبيرا يصعب على القارئ العادي أن يستوعبه ، ويحيط بمقاصده بسهولة ، فأحببت أن أقربه ، وأجمع متفرقاته ، وأضيف إليه ما تدعو الحاجة إلى إضافته ، ليسهل فهمه وضبطه ، ويعم نفعه ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

توطئة

المكلفون في الآخرة على خمس طبقات :-

١- طبقة الأنبياء .

٢- طبقة أهل الطاعة .

٣- طبقة أهل الكبائر .

٤- طبقة من لا طاعة لهم ولا معصية .

٥- طبقة أهل الكفر .

وهذا التفاوت في الآخرة كما هو ظاهر باعتبار الطاعة والمعصية ، وهو معيار التفاوت والتفاضل في الآخرة خلافا لتفاوت الناس في الدنيا فإنهم يتفاضلون باعتبارات كثيرة لا يبقى منها في الآخرة إلا معيار الطاعة ، وما نشأ عنه .

وهل تختص هذه الطبقات الخمس بالإنس ، أو تعم جميع المكلفين ؟

يرى بعض أهل العلم أنها تختص بالإنس ، وأن الجن في الآخرة على ثلاث طبقات فقط ؛ وهذا القول يحتاج لتحرير يأتي في حينه إن شاء الله تعالى .

المطلب الأول : طبقة النبيين .

هذه الطبقة أعلى الطبقات ، وأهلها أكرم الخلق على الله ، وأخصهم بالزلفى لديه ، وأعلى المنعم عليهم درجة ؛ ولهذا بدأ الله بذكرهم في قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) ، وأعلى هؤلاء العلية منزلة أولو العزم منهم ؛ وهم محمد ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ونوح ، ثم من عداهم من النبيين على مراتبهم في التفضيل .

المطلب الثاني : طبقة أهل الطاعة .

وأهل هذه الطبقة هم القائمون بما بعثت به الرسل ؛ علما ، وعملا ، ودعوة للخلق إلى الله تعالى على طريقة الرسل ومنهاجهم ، وهم متفاوتون بحسب تحقيقهم لهذا الأصل تفاوتا لا يكاد ينضبط طرفاه ، ولكن يمكن القول إنهم على وجه التقريب على ثلاث درجات :-

الأولى : درجة أصحاب النفع المتعدي ؛ وهم العلماء العاملون ، وأئمة العدل الذين يقام بهم حكم الكتاب والسنة ، ويأمن بهم الخائف ، ويستنصر بهم المظلوم ، ويدفع بهم الفساد ، وأهل الجهاد الذين يقيم الله بهم دينه ، ويدفع بهم بأس أعدائه ، ويحفظ بهم بيضة الإسلام ، وأصحاب الصدقات الجارية ، والإحسان إلى الناس ، وبذل الأموال في مرضاة الله تعالى ؛ فهؤلاء هم ملوك الآخرة ، وصحائف حسناتهم متزايدة ، تملى فيها الحسنات ، وهم في بطون الأرض ، ما دامت آثارهم في الدنيا ، لأن لهم مثل أجور من عبد الله تعالى بسبب أعمالهم ، وأحظى الناس وأحقهم بهذه الدرجة هم أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فهم نقلة نصوص الكتاب والسنة ، وأكثر الناس دراية بها وبيانا وتعليما لها ، وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وفتحوا معظم بلاد الإسلام ، ودخل الناس بسبب جهادهم ودعوتهم في دين الله أفواجا ، والشارع قد نزل المتسبب منزلة الفاعل التام في الأجر .

الثانية : درجة أهل النفع القاصر ؛ وهم من فتح لهم باب من أبواب الخير زائدا على

الفرائض إلا أنه قاصر على النفس ؛ كأن يفتح عليه في التطوع بالصلاة أو الصيام أو الحج والعمرة والاعتكاف ، أو يفتح عليهم في تلاوة القرآن ، والذكر ، والاستغفار ، والدعاء ، ونحو ذلك ؛ فهؤلاء على خير عظيم ؛ وهم جاهدون في تكثير حسناتهم ، وملئ صحائفهم ، ولكن ليس للواحد منهم إلا عمله ، فإذا مات طويت صحيفته ، ولم يبق له من الحسنات الجارية مثل ما بقي لصاحب النفع المتعدي .

الثالثة : درجة أهل النجاة ؛ وهم أناس يؤدون الفرائض ، ويجتنبون المحارم ، ولا يزيدون على ذلك ولا ينقصون ؛ فهؤلاء من المفلحين بضمان رسول الله ﷺ لمن أخبره بشرائع الإسلام ، فقال : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص ، فقال ﷺ : (أفلح إن صدق)[(١)] ، وصغائرهم مكفرة باجتناب الكبائر ، وأداء الفرائض ؛ قال تعالى : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ، وقال : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) .

المطلب الثالث : طبقة أهل الكبائر .

أصحاب هذه الطبقة إما أن يكونوا تائبين أو مصرين ، والمصرون إما أن تكون حسناتهم أرجح من كبائرهم ، أو مساوية لها ، أو أدنى منها ؛ فصاروا على أربع مراتب :-

الأولى : التائبون من أصحاب الكبائر ؛ فهؤلاء أسرفوا على أنفسهم ، وغشوا كبائر ما نهى الله عنه ؛ كالزنى ، والربا ، والقذف ، ولكنهم تابوا قبل الموت توبة نصوحا ؛ وهي التي استوفت شروط قبول التوبة المعروفة ، فهؤلاء ناجون من عذاب الله تعالى قطعا عند بعض أهل العلم ، وظنا عند آخرين ، ونصوص القرآن تشهد للقول الأول ؛ لأن الله وعد بقبول توبتهم ، والله لا يخلف وعده ، ولكنهم ليسوا كمن قبلهم من أهل الطاعة ؛ لأنه لا يستوي عند الله من أنفق العمر في طاعة الله ، ولم يغش كبيرة ، ومن فرط في أوامر الله ثم تاب ؛ فهذا غايته أن تمحى سيئاته ، لا أن يكون هو ومن قبله سواء .

الثانية : من رجحت حسناته بكبائره ؛ فمن لقي الله مصرا على كبائره إلا أن حسناته

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، ح (٤٦) .

أرجح من كبائره وسيئاته فهو ناج بنص القرآن ؛ قال تعالى : (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) ، ويتعلق بهذه الموازنة سؤالان :-

أحدهما : متى تكون الموازنة بين الحسنات والسيئات ؟

ج/ تكون بعد قصاص المظالم ، فإذا بقي شيء من حسناته وزنت مع سيئاته ، فإذا رجحت بواحدة دخل الجنة[٢] .

والثاني : إذا وزنت السيئات والحسنات فرجحت الحسنات ، فهل يصير الأثر للراجح ويلغى المرجوح ، أو يسقط من الحسنات ما قابل السيئات المرجوحة ؟

ج/ في هذه المسألة قولان لأهل العلم ، فعلى القول بإلغاء المرجوح يثاب على حسناته كلها ، ويذهب أثر السيئات كلية بالحسنات الراجحة ، وعلى القول بعدم إلغاء المرجوح يثاب على القدر الراجح من الحسنات فقط دون الساقط منها في مقابلة الكبائر والسيئات ، فلا يذهب أثره المرجوح كلية ، وإنما يبقى أثره في إنقاص الثواب .

الثالثة : من لقي الله بكبائر وسيئات تساوي حسناته عند الموازنة ؛ فحسناتهم المساوية لسيئاتهم تمنعهم من دخول النار ، وسيئاتهم المساوية لحسناتهم تمنعهم من دخول الجنة ، وقد ذكر أهل العلم أمثلة لأهل هذه المرتبة ؛ كمن خرج في الغزو بغير إذن أبويه فقتل ، فاعتق من النار بالشهادة ، وحبس عن الجنة بالعقوق ، وكمن رضي عنه أحد الأبوين دون الآخر ، فرضى الأول يمنعه من النار ، وغضب الثاني يحبسه عن الجنة ، وهذه مجرد أمثلة لا يقصد منها الحصر ؛ فكل من استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل هذه المرتبة ، ويسمون أصحاب الأعراف ، وهو سور عال بين الجنة والنار ، يقف عليه أصحاب هذه المرتبة وقفة فيها طمع وهم يرون أهل الجنة ، وفيها خوف وهم يرون أهل النار ، ويكون مع وقفتهم دعاء وتضرع ؛ فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ؛ فيقفون على الأعراف حتى يقضي الله فيهم بما شاء ثم

---

(٢) في كلامه دلالة على أن الموازنة تكون بعد تطاير الصحف ، لأن تطاير الصحف يكون قبل قصاص المظالم ؛ لما ثبت عن ابن مسعود وغيره من الصحابة أنهم قالوا : إن الرجل لترفع له يوم القيامة صحيفته حتى يرى أنه ناج ، فما تزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما يبقى له حسنة ، ويحمل عليه من سيئاتهم .

يدخلهم الجنة بفضل رحمته .

الرابعة : من خفت موازينه ، ورجحت كبائره بحسناته ؛ وقد سماهم المؤلف بطبقة أهل المحنة والبلية ؛ لأنه يرى تبعا لابن حزم وغيره أنهم يدخلون النار فيكونون فيها على مقدار أعمالهم ، ثم يخرجون منها بالشفاعة ، أو عفو أرحم الراحمين ، وقد استدل على ذلك بأن المأثور عن حذيفة وابن مسعود وابن عباس : أن من ترجحت سيئاته بواحدة دخل النار ، ورأى أن نصوص العفو عن أصحاب الكبائر مفسرة بنصوص الموازنة والشفاعة ؛ فنصوص الموازنة صريحة في دخول من رجحت سيئاته بحسناته في النار ، وكذلك نصوص الشفاعة متواترة في دخول عصاة الموحدين في النار ، ثم تكون الشفاعة فيهم بعد أن تصيبهم النار بذنوبهم ، وقالوا : إنهم لم يظفروا بنص يدل على وقوع الشفاعة فيهم قبل أن يدخلوا النار .

وفي هذا القول نظر من وجوه :-

الأول : أن هذا القول مخالف لقول جمهور أهل العلم(٣) ؛ فإن الجمهور على ردهم لمحض المشيئة ، مع القطع بأن المغفرة لا تقع لهم جميعا(٤) ؛ لقوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، ولحديث عبادة رضي الله عنه في المبايعة ، وفيه : (ومن أصاب شيئا من ذلك – أي من الكبائر المذكورة أول الحديث – فستره الله فأمره إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه) ؛ فهذه النصوص تدل على أن من لقي الله مصرا على الكبائر فهو تحت المشيئة ، وهي أدل على أصحاب هذه المرتبة ممن رجحت كبائره بحسناته أو ساوتها ، فهم الذين أو بقتهم أعمالهم ، وأحوجتهم

(٣) هذا هو الثابت في عقائد السلف ، ومن نظر في عقائدهم التي يذكرون فيها إجماعات أهل السنة ، كعقيدة ابن أبي حاتم وغيره وجد أن هذه المسألة محل إجماع بين علماء السلف لا مجرد قول لجمهورهم ، والغريب أن المؤلف نقل عن ابن حزم أن الجزم بتعذيب من رجحت كبائره بحسناته هو محل إجماع من أهل السنة . انظر : طريق الهجرتين ، ص ٣٨٦ ، طبعة المكتبة السلفية الثالثة .

(٤) لأن الله أخبر بأن المغفرة تقع لبعض منهم دون بعض ، ولأن نصوص الشفاعة تواترت بإنفاذ الوعيد في طوائف منهم ، ولهذا يعتبر تجويز العفو عنهم كلهم ، أو القطع بذلك من أقوال المرجئة لا من أقوال السلف .

جرائرهم للشفاعة والعفو .
الثاني : أن في الاستدلال بنصوص الموازنة على تحتم إنفاذ وعيد كل من رجحت كبائره نظر ؛ لأن نصوص الموازنة تجري على طريقة القرآن الغالبة في ذكر السعداء الخلص ، والأشقياء الخلص ، دون المخلطين أصحاب الشائبتين ؛ ولهذا حكم الله على من خفت موازينه بالخلود في النار ، وهذا الحكم لا ينطبق على المخلطين بإجماع أهل السنة .
الثالث : أن أحاديث الشفاعة في الدنيا والآخرة عامة لا مخصص لها ؛ فتصدق على من استحق النار من أهل الكبائر ألا يدخل ، وعلى من دخل فيها أن يخرج ، ومن ذلك حديث : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) (٥) ، وحديث : (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه) (٦) .
الرابع : أن المأثور عن حذيفة وابن مسعود وابن عباس – رضي الله عنهم – قد يكون مذهبا لهم قبل نزول قوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، ثم استقر مذهب الصحابة ، أو مذهب جمهورهم على ردهم للمشيئة بعد نزول هذه الآية ؛ بدليل ما رواه ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : ((كنا لا نشك فيمن أوجب الله له النار في كتاب الله ، حتى نزلت هذه الآية : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، فلما سمعناها كففنا عن الشهادة ، وأرجينا الأمور إلى الله)) .

المطلب الرابع : طبقة قوم لا طاعة لهم ولا معصية .

وهذه الطبقة يدخل تحتها عدة صور ؛ كمن لم تبلغه الدعوة ، والمجنون ، والأصم ، وأطفال المشركين . وقد اختلف الناس في أصحاب هذه الطبقة اختلافا كثيرا ، وأقرب أقوالهم إلى الصواب أنهم يمتحنون في عرصات القيامة ، فمن أطاع دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار ؛ وحجة هذا القول حديث الأسود بن سريع ﷺ مرفوعا : (أربعة

(٥) سنن أبي داود ، أول كتاب السنة ، ح (٤٧٣٩) ، وهو حديث صحيح .
(٦) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، ح (٩٤٨) .

يحتجون يوم القيامة ، رجل أصم لا يسمع ، ورجل هرم ، ورجل أحمق ، ورجل مات في الفترة ؛ أما الأصم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وأنا ما أسمع شيئا ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل ، وأما الذي في الفترة فيقول : رب ما أتاني من رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، فيرسل إليهم رسولا : أن ادخلوا النار ، فو الذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما)[٧] ، ويتعلق بهذا القول ثلاثة أسئلة مهمة :-

السؤال الأول : كيف يمتحنون في الآخرة وهي دار جزاء لا ابتلاء ؟

والجواب أن التكليف إنما ينقطع بالاستقرار في الجنة أو النار ، وأما قبل ذلك فواقع بدليل مساءلة الملكين في البرزخ ، وأمر المؤمنين والمنافقين بالسجود في عرصات القيامة ؛ قال تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) .

السؤال الثاني : كيف يكلفون دخول النار ، وذلك ليس في وسع الخلق ، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها ؟

والجواب أن هذا ليس تكليفا بما ليس في الوسع ، وإنما هو تكليف بما فيه مشقة شديدة ، وله نظائر في الدنيا ؛ منها تكليف بني إسرائيل قتل أنفسهم ، وتكليف من رأى الدجال من المؤمنين بدخول النار التي معه ؛ روى البخاري بسنده عن حذيفة ﵁ مرفوعا : (إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا ، فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق ، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار ؛ فإنه عذب بارد)[٨] .

السؤال الثالث : هل يلحق أطفال المشركين بهؤلاء الأربعة المذكورين في حديث الأسود بن سريع ؟

والجواب أن بعض أهل العلم ألحقوا بهؤلاء الأربعة أطفال المشركين ؛ بحجة أن الهالك

---

(٧) قال ابن القيم : رواه الإمام أحمد في مسنده والبزار أيضا بإسناد صحيح . طريق الهجرتين ، ص ٣٩٧ ، طبعة المكتبة السلفية التاسعة .

(٨) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، ح (٣٤٥٠) .

صغيرا ذكر في بعض طرق أحاديث الامتحان ؛ فقالوا : إن أطفال المشركين كهؤلاء الأربعة المذكورين في حديث الأسود بن سريع ﷺ ؛ يمتحنون في عرصات القيامة ؛ فترفع لهم نار ويقال : ردوها ؛ فيردها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل ، ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل ! وهذا الإلحاق فيه نظر من وجوه :-

١- أن ذكر المولود لم يرد في شيء من أحاديث الامتحان الثابتة ، وإنما ورد في طرق واهية لا تقوم بها حجة .

٢- أن من مات صغيرا مات على الفطرة ، وهي الإسلام ، فيكون من أهل الجنة ؛ لبقائه على الإيمان الفطري الذي لم يغيره الأبوان ، ولا اجتيال الشياطين .

٣- ما رواه الإمام أحمد بسنده مرفوعا : (النبي في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والوئيد في الجنة) ، قال ابن حجر : إسناده حسن[٩] .

٤- ما رواه البخاري بسنده عن سمرة بن جندب ﷺ مرفوعا : (وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ ، وأما الولدان الذي حوله فكل مولود مات على الفطرة ، فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأولاد المشركين)[١٠] ؛ فهذا الحديث الصحيح صريح في أنهم كأطفال المسلمين ، كلهم في الجنة ؛ لبقائهم على الفطرة التي لم تتأثر بتغيير إنسي ، ولا اجتيال شيطاني .

المطلب الخامس : طبقة أهل الكفر .

وأهل هذه الطبقة على ثلاث درجات :-

الأولى : أئمة الكفر ، قال تعالى : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) ؛ فهؤلاء كفروا وصدوا عباد الله عن دينه فكان عذابهم مضاعفا ، عذاب بالكفر ، وعذاب بالصد ، ويتضاعف عذابهم على الصد بحسب من ضل بسببهم ؛ لقول النبي ﷺ لهرقل ، عظيم الروم : (فإن عليك إثم

---

(٩) فتح الباري ٢٤٦/٣ .

(١٠) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ح (٧٠٤٧) .

الأريسيين)[11] ؛ أي الأتباع .

الثانية : المقلدون والأتباع ؛ قال تعالى : (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد) ؛ فهم في النار بنص القرآن ، لكفرهم وتقليدهم في الباطل ، ولكونهم سبب تمادي المتبوعين في كفرهم ؛ ولهذا المعاني مجتمعة يضاعف لهم العذاب ، وإن كانت دون مضاعفته للمتبوعين ؛ قال تعالى : (قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف) ؛ قال البقاعي : المتبوع وإن كان سببا لضلال التابع فالتابع أيضا كان سببا لتمادي المتبوع في ضلاله ، وشدة شكيمته فيه بتقويته بالاتباع ، وتأييده بالمناضلة عنه والدفاع[12] .

الثالثة : المنافقون والزنادقة ؛ وهم قوم أظهروا الإسلام ومتابعة الرسول وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسوله ، قال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) ؛ وهؤلاء أخبث من كفار المجاهرة ، وعذابهم أغلظ من عذابهم ؛ وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالمجاهرين بالكفر .

المطلب السادس : طبقات الجن .

يرى ابن القيم أن في سورة الجن دلالة على أن الجن ليسوا على هذه الطبقات التي عليها الإنس ، وإنما هم على ثلاث طبقات فقط ؛ صالحين ، ودون الصالحين ، وكفار ، ولما كان الإنس أكمل منهم عقولا زادوا عليهم بطبقة النبيين والمقربين .

وهذا صحيح بالنسبة لطبقة النبوة ؛ لقوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى) ؛ فعلم من مفهوم الآية أن مقام النبوة خاص بالإنس ؛ ولهذا قال ابن عباس : ليس في الجن رسل ، وإنما فيهم نذر . وأما سائر الطبقات فالظاهر أنهم كالإنس ، وأن فيهم المقربون والمقتصدون ؛ لقوله تعالى : (وأنا منا

---

(١١) صحيح البخاري ، باب كيف كان بدء الوحي ، ح (٧) .

(١٢) نظم الدرر ، تفسير سورة الأعراف ، آية (٣٨) .

الصالحون) ؛ ولفظ الصالح يشمل المقربين والمقتصدين .

ما دلالة كون الجن على طبقات الإنس إلا فيما استثني ؟

ج/ دلالتها أنهم كالإنس ثواب محسنهم الجنة ، وعقاب مسيئهم النار ؛ لأن نصوص الوعد والوعيد عامة تشمل كل مكلف من الإنس والجن ؛ ولقوله تعالى : (وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) ، أي لا يخاف نقصا في الثواب أو زيادة في العقاب ، ولا معنى لنفيهما عنهم إلا ثبوت أنهم من أهل الثواب والعقاب ، ولقوله تعالى : (أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا) ؛ أي في الخير والشر ، وهذا ظاهر في ثواب الجن وعقابهم ، ولقوله : (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) ؛ أي لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم ، ولا نساء الجن جن قبلهم ، وهذا صريح في دخولهم الجنة .

وذهب بعض أهل العلم إلى أنهم لا يدخلون الجنة ؛ لقوله تعالى : (يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) ؛ فجعل غاية ثوابهم النجاة من النار ، ولو كان لهم جزاء أعلى لذكره ؛ لأن المقام مقام مبالغة ، فعلم أن ثوابهم النجاة من النار ، ثم يقال لهم : كونوا ترابا !

وفي هذا نظر ؛ لأن هذه العبارة تستلزم دخول الجنة ؛ لأن من أجير من النار دخل الجنة ، إذ لا دار للمكلفين في الآخرة سواهما ، وإنما اقتصر في هذه الآية على ذكر الإجارة من النار ؛ لأن المقام مقام إنذار فاقتصر على ما يناسبه ؛ كقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام : (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ، وقوله حكاية عن شعيب عليه السلام : (وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) ؛ فاقتصر على ذكر الوعيد لأنه المناسب لمقام الإنذار .

وهناك أقوال أخرى تشبه هذا القول ؛ كالقول بأن محسنهم يكون على الأعراف ، أو في ربض الجنة دون بحبوحتها ، أو أنهم يدخلون الجنة ولا يأكلون ولا يشربون ، أو لا يرون الإنس ، أو لا يرون الله ، وهي كلها أقوال لا دليل عليها ، وعمومات نصوص

الوعد والوعيد تدل على أنهم كالإنس في الثواب والعقاب ؛ لأنها تصدق على كل مكلف إنسيا كان أو جنيا ، والله أعلم ، والحمد لله رب العالمين .

****